

الروح الجهادية وأداء الأعمال لله

المكان: طهران . حسينية الإمام الخميني (ره)

المناسبة: انعقاد الملتقى الوطني التاسع لـ «نخبة الغد»

الزمان: ٢٢/٧/١٣٩٤ ش. ٣٠/١٢/١٤٣٦ هـ. ١٤/١٠/٢٠١٥ م.

الحضور: المشاركون في الملتقى الوطني التاسع لـ «نخبة الغد» المقام في طهران

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

أولاً، مرحباً بكم كثيراً أيها الشباب الأعزاء، فاللقاء بكم مبعث طاقة وأمل بالنسبة لأمثالي حقاً. عندما يشاهد المرء الوجوه الشابة والمستعدة للعمل والمصممة والموهوبة، يزهو الأمل الذي أودعه الله تعالى، وله الحمد، في قلوبنا والذي يتزايد يوماً بعد يوم. نتمنى إن شاء الله أن تشملكم جميعاً وكل شباب هذه البلاد الهداية والفضل الإلهيان، ويستطيعوا أن يكونوا نافعين لمستقبل بلادهم وللمستقبل البشرية في مرحلة قادمة، إن شاء الله.

طيب، لدينا كلام مكرر لا نروم التحدث بشأنه طويلاً، ألا وهو الثروة الإنسانية الهائلة. الثروة الحقيقية لبلد ما هو الطاقات البشرية في ذلك البلد، خصوصاً إذا كانت هذه الطاقات شابة وذكية. لقد ذكرتُ مراراً في كلمات خلال سنين سابقة المستوى العالي لذكاء الإيرانيين مقارنة إلى متوسط الذكاء العالمي، وتصور البعض أن هذا ناجم عن مشاعر قومية ووطنية وما إلى ذلك، والحال أن الأمر ليس كذلك، بل كانت لدي معلومات إحصائية حول هذه القضية، ولحسن الحظ يسمع المرء في هذين العامين أو الأعوام الثلاثة الأخيرة من شخصيات معروفة في العالم - حتى من السياسيين وأعداء الشعب الإيراني - أنهم يعترفون في مناسبات مختلفة بمستوى الذكاء العالي لشعب إيران، والفضل ما شهدت به الأعداء. مستوى الذكاء في بلادنا أعلى من المتوسط العالمي، ولدينا الكثير من الشباب والحمد لله، وهذه ثروة عظيمة جداً، هذه ملكية قيمة جداً، وهي فرصة للبلاد.

طبعاً ليست كل البلدان وكل الأنظمة في العالم على هذه الشاكلة بحيث يعتبرون وجود الشباب فرصة، لا، نظام بهلوي مثلاً لم يكن يعتبر وجود الشباب وحرآكهم فرصة، بل تهديداً - وهذا بدوره من الكلام الذي توجد لصالحه أدلة تعتمد تماماً على الإحصائيات، لكن مجال طرحه ليس هنا - كانوا يتمنون أن لا يشارك الشباب، لا مشاركة علمية ولا مشاركة سياسية ولا مشاركة اجتماعية، وكانت تشاع الكثير من الأمور من أجل تهميش هذه المشاركة. كانوا يعتبرون الشباب تهديداً حقاً. وكانوا يبعثونهم للخارج ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، حتى يذهب النخبة والأكفاء حسب رأيهم إلى الخارج، ولا يكونوا هنا. المسألة

في الجمهورية الإسلامية ليست على هذا الغرار، فالجمهورية الإسلامية تعتمد على نفسها، وهي ذاتية التدفق، وترى قدرتها في داخلها وفي معنوياتها وفي وجودها وما تمتلكه، لذا فإن أعظم ثروات الجمهورية الإسلامية هي في الواقع طاقتها البشرية، أي هؤلاء الشباب الأذكياء الملتزمون الراغبون في العمل، والمكبون على الدراسة، وذوو المستقبل الواعد. طيب، هذه من المسلمات في بلادنا.

اليوم حيث نلتقي بكم وأنتم جماعة من الشباب الصالحين في بلادنا، أريد أن أقدم لكم عدة توصيات، توصيات أبوية. أنتم الشباب في مثابة أبنائي - بعضكم بمثابة أبنائي وبعضكم بمنزلة أحفادي - ومن المناسب أن أذكر لكم عدة نقاط بروح أبوية، وعندني جملة توصيات إدارية وعملية سوف أذكرها أيضاً تتعلق بالأمور العملية ذات الصلة بشؤونكم أنتم الشباب. ولدي أيضاً تحذير ونظرة قلقة سأطرحها أيضاً عليكم إذا اتسع المجال والوقت إن شاء الله.

أما تلك التوصيات الأبوية التي أطرحها عليكم فالنوصية الأولى منها هي أن تعتبروا ما تمتلكونه، أي هذه الحالة النخبوية، من الله. إنها نعمة من الله وموهبة إلهية، إنها نعمة منحها لكم الله، فاشكروا الله وزيدوا من ارتباطكم بالله، واشكروا الله تعالى ولتلهج ألسنتكم بهذا الشكر بينكم وبين الله. هذه أمور تريد من توفيقكم وتضاعف النعمة الإلهية التي من الله بها عليكم؛ اعلموها من الله؛ واعلموها من الثورة. هذه بدورها نظرة وطبقة من طبقات التفكير حول هذه الموهبة، وهي أن هذه الحركة العامة العظيمة في البلاد على سبيل العلم هي من بركات الثورة. لو لم تكن الثورة لما كانت هذه الأشياء. وقد قرأ السيد ستاري هاهنا ذكرى نقلاً عنني (٣) وتتمة هذه الذكرى هي أن تلك الطائرات التي كانوا يقولون لنا إنها سوف تعطل كلها خلال ثلاثين أو واحد وثلاثين يوماً لا تزال تعمل لحد اليوم، وقد مضى اليوم على ذلك الحين نيفاً وثلاثون سنة، وشبابنا في القوة الجوية وطاقتنا التقنية عقدوا الهمم ونزلوا إلى الساحة - وقد كان والده من أولئك الشباب يومذاك - (٤) ووظفوا أيديهم الصانعة للمعاجز وأذهانهم وأفكارهم، وبقيت تلك الطائرات التي كان يقال لنا إنها ستعطل، بقيت تعمل إلى نهاية الحرب، ولا تزال تعمل إلى اليوم، طائرات السبي مائة وثلاثين، وطائرات الأف أربعة عشر، وطائرات الأف أربعة، وطائرات الأف خمسة، لا تزال لحد الآن موجودة وتعمل. الثورة هي التي صنعت معجزة هذه الأيدي. أولئك الإخوة الذين كانوا يقولون لي إن الأمر قد انتهى، وكانوا أفراداً طيبين - وقد استشهد بعضهم - لكن تفكيرهم لم يكن تفكيراً ثورياً، بل كان تفكيراً يعود لما قبل الثورة، وكانوا ينظرون للأمور من هذه الزاوية.

عندما كانوا يريدون تعمیر قطع هذه الطائرات، لم يكن من حقهم فتح القطع المغلقة - أي القطع الكبيرة المكونة في داخلها من نحو أربعين أو خمسين قطعة - بل كانوا يأخذونها بالطائرات إلى أمريكا ويبدلونها هناك ويعيدونها. أي إن الضابط التقني الإيراني والمتخصص الجوي الإيراني لم يكن من حقه لمس هذه القطعة ليرى ما هي وكيف يجب أن تعمل، هكذا كان التفكير قبل الثورة. جاءت الثورة وقلبت الصفحة

ومنحت الإيراني شخصية وهوية وجرأة وشجّعته على أن يستخدم طاقته الذاتية. وكانت النتيجة أن نقف بين كل هذه البلدان في العالم في المرتبة العلمية الخامسة عشر، هذا شيء كبير جداً. من بين مائتي بلد في العالم، وبعض هذه البلدان المائتين لها سوابق في الصناعة والعمل العلمي تعود لمائتي سنة أو ثلاثمائة سنة، واستطاعت إيران بعد الثورة - ولم يكن هناك شيء قبل الثورة - مع ضغوط الحرب والحصار والحظر وبكل هذه المشكلات، أن ترفع نفسها إلى هذه المستوى، هذا ما منحته لنا الثورة.

اعلموا أن هذه القدرات وفكرة «إنكم تستطيعون إنجاز كل شيء» من الثورة ومن الذين يضمنون أمن البلاد. هذا الشهيد همداني الذي استشهد قبل أيام (٥) لاحظتم أنه عندما نقل جثمانه إلى همدان خرجت المدينة كلها وشيعت جثمانه، هذا عرفان جميل. وهؤلاء ليسوا معروفين حتى، بعضهم يعرفون ويشتهرون، وغالبيتهم لا يشتهرون حتى، لكنهم هم الذين يضمنون الأمن لنا أنا وأنتم. إذا لم يكن الأمن لن تكون هناك جامعة ولن يكون هناك بحث علمي وتحقيق وصناعة نخب. حيث لا يكون أمن لن يوجد في الواقع أي شيء، بل ستكون حتى حياة الناس معرضة للخطر بشكل مستمر في أية لحظة. اعلموا هذه الجاهزية والاستعداد والتعليم والفرص من الذين يؤمنون الأمن. هذه هي توصيتي الأولى. تقبلوا هذا كتوصية من أبيكم الشيخ لكم أيها الشباب الأعزاء، ولا تنسوه.

توصيتي الثانية هي أن ترححوا الروح الجهادية على روح التعالي. من الأخطار التي تهدد الأشخاص المميزين أن يشعروا بالاستعلاء وأنهم فوق الجميع. هذا خطر كبير، وهو خطر في شخصية الإنسان، ومرض في الشخصية. لا تسمحوا لهذا المرض بالنمو في شخصياتكم وأنفسكم، والسبيل إلى ذلك هو أن تعزّزوا في أنفسكم العمل الجهادي والروح الجهادية. الروح الجهادية معناها أداء الأعمال لله، واعتبار العمل واجباً على عاتق الإنسان، وتوظيف جميع الطاقات في سبيل العمل واستخدامها في ساحة العمل؛ هذه هي الروح الجهادية. من أجل تعزيز هذه الروح الجهادية في أنفسكم من المناسب والجيد جداً أن تشاركوا في المخيمات الجهادية. لا تقولوا إن أوقاتنا سوف تهدر بهذه المخيمات، لا، فهذه هي خير استفادة وأكبر استفادة من الوقت. طالعوا دروسكم وقوموا بأبحاثكم وانهضوا بأعمالكم، وشاركوا أيضاً في المخيمات الجهادية التي تقام لعدة أسابيع في السنة. هذه ممارسة تعرّفكم بعموم الناس، وتعرّفكم بمشكلات المجتمع ومعضلاته التي غالباً ما تبقى غائبة عن أنظار المسؤولين. بعض المسؤولين ليس لديهم اطلاع على واقعيات المجتمع ولا يرون إلا ما حولهم وبمديات معينة، أما الذي يجري في القرى والأرياف والمدن البعيدة والعوائل المحرومة، فهذا ما لا يلتفتون له أبداً. هذا ما جرّبته مراراً طوال تجاربي الطويلة الممتدة لعشرين أو ثلاثين سنة. هذا ما شاهدته عند البعض وأقوله لكم يا أعزائي، البعض لا علم لهم بالأحداث والوقائع. وأنتم الآن شباب ولديكم طاقات وإمكانية ووقت، ولا تعانيون كثيراً من المشاكل والالتزامات، فانتفعوا من هذه الفرصة. من هذه الفرص المخيمات الجهادية، والمخيمات الجهادية هذه

أفضل بمرات من المخيمات التي لا تزال دارجة للأسف. مع أنني حذرت، لكن البعض يقيم مخيمات إلى أوروبا، مخيم طلايبي إلى أوروبا! هذه من أكثر الممارسات خطأ، وهذه المخيمات الجهادية أفضل وأشرف وأنفع من تلك المخيمات بمرات. المشاركة في المخيمات الجهادية والتواصل المباشر مع الناس يجعلكم تشعرون بالمسؤولية. عندما يقدم الإنسان الخدمة بشكل مباشر ستكون الخدمة عزيزة كبيرة في عينه، وستعشرون على نقاط الضعف.

ولديّ توصية أخرى؛ الهجرة من الأمور التي تعرض لنخبنا. كما أشاروا، ليست الطالبات على شبابنا النخبة في مختلف بلدان العالم بقليلة، بل هي كثيرة ولأسباب متعددة، من هذه الأسباب أن عدد الشباب في تلك البلدان قليل، أو الشباب الموهوبين قلائل، أو أن الشباب الأجانب القليلي التوقعات والأطماع قلائل، لذلك يريدون استقطاب الشباب. تصور خيالي لرفاهية معينة تملأ ذهنية الشباب في مثل هذه الظروف، وقد تكون أخيلة وأوهاماً وقد تكون واقعية، فيكون هناك حقاً رفاه بانتظار الإنسان. رجّحوا البقاء هنا. بدل أن تذيبوا أنفسكم في المعدة القاسية التي لا ترحم للمجتمعات الأجنبية، كونوا في بلادكم بنائين ومنظمي دماغ مجتمعكم وسلسلة أعصابه وعظامه. هذه مفخرة وشرف، اعملوا لبلادكم. تستطيعوا بناء بلدكم وتستطيعون رفع نقاط ضعفه، فلدينا الكثير من نقاط الضعف. إنني أمدح أوضاع البلاد كثيراً، ولكن ربما قلّ ما يوجد شخص يعلم مقدار علمي بنقاط ضعف البلاد. نعلم أن لدينا الكثير من نقاط الضعف، ويجب رفع نقاط الضعف هذه، أنتم من ينبغي أن يعالج نقاط الضعف هذه. يمكنكم أن تكونوا أولئك الأشخاص الذين تصممون الهندسة الصحيحة لسلامة هذا البلد. تستطيعون التقدم بجانب أو قطاع من قطاعات البلد. عندما تذهبون لمكان من الأمكنة، قد تحصلون هناك على المال وقد تحصلون على إمكانيات رفاهية - إذا كانت تلك الرفاهية واقعاً حقيقياً - لكنكم ستذوبون هناك في المعدة الجشعة للمجتمعات الأجنبية، أما هنا فيمكن أن تكونوا مؤثرين مفيدين.

والتوصية الأخيرة - ولا أروم الإطالة كثيراً - هي أن لا تنهزموا نفسياً أمام الغرب، ولا تخشوه. صحيح أن الغربيين حالياً متقدمون علينا بكثير من النواحي العلمية والتقنية، لكن لا تنهزموا أمام هذا التقدم والسبق. لماذا؟ لأنكم أعلى منهم. حين ترون أنهم يمتلكون اليوم تقنيات متقدمة وصناعات واختراعات وما إلى ذلك، فقد بدأوا مشوارهم قبل مائتي سنة، وبدأتم مشواركم قبل ٣٥ سنة، عمر ثورتكم ٣٥ سنة، واستطعتم في غضون ٣٥ سنة أن تقطعوا كل هذه المسافات وتحققوا هذا التسارع في التقدم. أما هم فقد كانوا متأخرين جداً خلال الـ ٣٥ سنة الأولى من استقلالهم. بلد أمريكا مثلاً لم يكن بشيء بعد ٣٥ سنة من استقلاله عن نير السيطرة البريطانية. أمريكا بعد ٣٥ أو ٤٠ سنة من الاستقلال تختلف عن إيران بعد ٣٥ سنة من انتصار الثورة كما بين الأرض والسما. أنكم متقدمون عليهم بكثير. سيكون عمر حضارتهم المادية أقصر بكثير بالنسبة لكم حين تريدون أن تبلغوا تلك المرتبة من التحضر المادي. هذا

فضلاً عن الجوانب المعنوية. لا تنهزموا أمامهم. بعد مائة عام من انتصار الأمريكيين على الجيش البريطاني واستقلال أمريكا نُحتت تمثال الحرية المعروف الموجود في أمريكا. لم ينحت الأمريكيان هذا التمثال - إذا لم تخطئ ذاكرتي، وقد شاهدت ذلك قديماً - فإن مهندساً فرنسياً شيد ذلك التمثال من فرنسا. أي بعد مائة عام على الاستقلال كان الأمريكيان لا يزالون غير قادرين من الناحية العلمية والتقنية والصناعية على نحت تمثال الحرية، إنما جاء مهندس من فرنسا وصمم ذلك التمثال وبناه. أنتم متقدمون بكثير، فلا تخشوهم. قدراتكم الكامنة أكثر بكثير منهم، فتقدموا إلى الأمام وسيروا.

الجيل الشاب في زماننا، أي أنتم الشباب، تستطيعون تسجيل هذه المفخرة لأنفسكم، وهي أنكم كنتم جيلاً شاباً استطعتم إيصال البلاد إلى أطوار كبيرة من التقدم العلمي. هذه المفخرة مفخرة كبيرة جداً. بمستطاع الجيل الشاب اليوم أن يحقق لنفسه هذه المفخرة، وهي أنه بدل اتباع الآخرين وتقليدهم استطاع وبعزة ترسيخ أركان الاستقلال والتقدم العلميين في هذه البلاد، وأن يعمل ويسعى ويجد. يمكن تسجيل هذه المفخرة لجيل الشباب في زماننا والفترات الأولى من الثورة. طيب، هذه توصياتنا لكم أيها الأعداء والإخوة والأخوات وأبنائي الأعداء والشباب الأعزّة.

وهناك عدة توصيات إدارية وعملية المخاطب بها هم الإخوة المسؤولون في مؤسسة النخبة والمعاونية العلمية وأنتم كذلك. التوصية الأولى هي أن تأخذوا مؤسسة النخبة مأخذ الجد، فمؤسسة النخبة مؤسسة وطنية استراتيجية. ينبغي أخذها مأخذ الجد تماماً. سمعت أن بعض أعمال مؤسسة النخبة تحال إلى الجامعات، هذا ليس من المصلحة. لو كان بوسع الجامعات أن تقوم بأعمال مؤسسة النخبة لما أسسنا هذه المؤسسة أصلاً. بعض جامعاتنا متميزة حقاً وهي أقطاب للنخبة، لكنها لا تستطيع القيام بأعمال مؤسسة النخبة. أعمال الجامعات شيء آخر، ومهمات مؤسسة النخبة شيء آخر. انظروا لمؤسسة النخبة نظرة جادة فهي مؤسسة وطنية استراتيجية. مدرء المؤسسة ومسؤولو البلاد ومؤسسة التخطيط والميزانية، والوزراء المعنيون، والمجالس العلمية وما إلى ذلك، وأنتم الشباب، يجب أن يأخذوا مؤسسة النخبة مأخذ الجد، فهي مؤسسة على جانب كبير من الأهمية.

ولديّ توصية ثانية؛ برامج مؤسسة النخبة يجب أن تكون بحيث يشعر النخبة الشاب أن وجوده نافع. وسوف نتطرق لقضيتكم أنتم الشباب، فأنتم أنفسكم لكم دور ويمكنكم أن تمارسوا دوراً على هذا الصعيد. يجب توفير ساحة عمل للشباب النخبة، حتى يشعروا أنهم نافعون مفيدون. هذا هو الشيء الذي يشجعهم على مواصلة الطريق، كما يشجعهم على البقاء في ديارهم وبلادهم والعمل لبلادهم. وفروا ميادين العمل. كيف توفرون ميادين العمل؟ من السبل إلى ذلك قضية استكمال العملية الدراسية. ينبغي أن يستطيع الشباب استكمال عملية دراستهم، ويجب تسهيل تواجدهم في المراتب العلمية العالية ورفع

مستوى دراستهم وتعليمهم. قد تكون هناك ضوابط ومقررات معرقله في هذا الخصوص، فينبغي تذليلها ورفعها.

ومن السبل إلى ذلك تأسيس الشركات العلمية المحور، وسوف أ طرح بعض الإيضاحات في هذا الخصوص. الشركات العلمية المحور هذه شيء جيد جداً. وأنا اليوم بالطبع على علم بأن آلاف الشركات العلمية المحور موجودة في البلاد، لكن يمكن زيادة هذا العدد إلى عشرة أضعاف؛ عشرة أضعاف. الشباب الذين لديهم نتاجات علمية وجودهم مفيد في الشركات العلمية المحور.

وهناك قضية تشكيل خلايا علمية في الجامعات بمحورية الأساتذة المبرزين؛ هذا أحد الأعمال الممكنة. بوسع هذه المؤسسة القيام بهذه العملية في ما يتعلق بالجامعات. لتشكل خلايا علمية في الجامعات المختلفة، وليكن محورها أستاذ أو أكثر من الأساتذة البارزين. طبعاً ينبغي أن يكون الأساتذة مخلصين دؤوبين ملتزمين يحبون إيران. إننا نعرف أساتذة - أنا طبعاً أعرفهم عن بعد - لا يحبون إيران، وليس من المهم بالنسبة لهم بناء إيران ومستقبلها؛ مثل هذا الأستاذ لا ينفذ. لا يمكنني قليلاً أن أتفاءل خيراً بمثل هذا الأستاذ، الأستاذ الذي لا يحبّ بلاده، والذي لا يحبّ وحدة بلاده، الأستاذ الذي يقول في الصف شيئاً - حتى لو لم يكن له صلة بموضوع الدراسة - يؤدي إلى خلافات قومية في البلاد، ويدفع الطالب الجامعي بذلك الاتجاه، هذا ليس بالأستاذ الجيد. الأستاذ الذي يعادي الطالب الجامعي إذا شعر أنه ملتزم دينياً ليس بالأستاذ الصالح الجيد. إذا تشكلت الخلايا العلمية حول محور الأساتذة الملتزمون المخلصون الذين يحبون بلادهم ويحبون ثورتهم ويكونوا متميزين علمياً، فستكون مثل هذه الخلايا العلمية مفيدة وتدفع الطالب الجامعي نحو الحراك، وسيشعر الطالب في إطارها بأنه مفيد ويتقدم إلى الأمام.

وهناك الاتحادات العلمية؛ النخبة الشباب يجب أن يجد بالتالي فرصة للظهور والبروز، وينبغي أن يشعر بأن وجوده مشهود وتحت الأضواء، وهناك من يكرّمه ويعرف قيمته وقدره ويعوّل عليه. ينبغي أن يشعر النخبة بهذا الشيء على الصعيد العملي والفعلي. ثم أن مؤسسة النخبة عموماً والأجهزة والمؤسسات الأخرى إلى جانبها ينبغي أن ترصد وتتابع وتلاحظ نتائج الأعمال، لأنه لو كانت ثمة عيوب وإشكالات في نتائج الأعمال فمن الواضح أن هذا يعني وجود عيب وإشكال في وسط المسار، وهو ما يدعو إلى معالجة هذه العيوب. هذه من توصياتي المهمة.

توصية أخرى أتقدم بها في هذا المجال تتعلق بالاقتصاد المقاوم. تعلمون أن الاقتصاد المقاوم قد طرح والحمد لله، وأعلن عن سياساته، وجرى الترحيب به من قبل الخبراء الاقتصاديين والسياسيين وغيرهم. وتكرر اسم الاقتصاد المقاوم كثيراً، أما كم تقدم الاقتصاد المقاوم إلى الأمام في البلاد، فليس هذا موضوع كلامي الآن - وأنا طبعاً لستُ مرتاحاً كثيراً لدرجة التقدم في هذه القضية الأساسية المهمة في

البلاد، ولكن توجد بالتالي حركة وقضية - لكن الاقتصاد العلمي المحور من الأركان المتينة القوية للاقتصاد المقاوم. أساس العمل في الاقتصاد المقاوم هو الاقتصاد العلمي المحور، لأن الاقتصاد المقاوم اقتصاد داخلي، وهو اقتصاد له في الداخل ركائز وأركان قوية تمنع الاهتزازات الدولية والعالمية والاقتصادية من التأثير عليه وسحقه. هذا هو الاقتصاد المقاوم، إنه اقتصاد مقاوم منيع. من أهم ركائز هذا الاقتصاد الاقتصادي العلمي المحور، الاقتصاد المعتمد على العلم، هذا شيء على جانب كبير من الأهمية. نعتقد أن النخبة الشباب يستطيعون ممارسة دور في الاقتصاد العلمي المحور الذي يعدّ في الواقع العمود والركيزة الأصلية للاقتصاد المقاوم. كيف يمارسون دورهم؟ هذا شيء بحاجة إلى تخطيط. كيف يمارس شبابنا دورهم في الاقتصاد المقاوم؟ إنني أطلب جواب هذا السؤال منكم أيها الشباب، فخططوا ولا تنتظروا أن يخطط الآخرون. أنتم الشباب النخبة اجعلوا هذه القضية موضوع أحد اجتماعاتكم: كيف يمارس الشباب النخبة دوراً في الاقتصاد المقاوم أو الاقتصاد العلمي المحور. لتتشكل مجاميع، ولتتقسم المهام على المجاميع، وليعمل الطلبة في هذه المجاميع ويفكروا ويدرسوا ويشاركوا في هذا الاجتماع بخزين وافر، وليطرحوا أطروحة ومشروعاً، وعندها ستدعم مؤسسة النخبة هذا المشروع المنبثق من داخل النخبة أنفسهم. اعتقد أن هذا سيخلق تغييراً وتحولاً سواء على صعيد التفكير والعمل أو على صعيد الواقع وعلى الأرض؛ وسيحدث تحول بالتأكيد على صعيد الاقتصاد أيضاً.

نقطة أخرى أيضاً - وهي النقطة الأخيرة - قضية تشخيص وإعداد المواهب المتفوقة في التربية والتعليم. مشروع شهاب (٦) الذي أشاروا له مشروع جيد. سمعتُ أن مشروع شهاب واجه جفاء وإهمالاً؛ لا تسمحوا بمثل هذا ودققوا واحذروا. تشخيص المواهب المتفوقة في فترات الدراسة الابتدائية والثانوية على جانب كبير من الأهمية. هذا هو الشيء الذي يعرفنا على النخبة الحقيقيين والنوابغ. النوابغ على كل حال معدودون في كل مجتمع، والكثير من النوابغ يبقى وجودهم غير مؤثر بالمرّة بسبب عدم تشخيصهم وعدم معرفتهم، بل إنهم سيذوبون ويضمحلون لأنهم لم يشخّصوا. أحياناً يشاهد المرء إنساناً أُمياً يقول كلمة في قرية من القرى أو يعمل شيئاً يدلّ على نبوغه، ولو كان قد جرى إعداد هذا الفرد وتعهده وتشخيصه والاستفادة من موهبته وأخذها بنظر الاعتبار لكان الآن إنساناً مبرزاً. تابعوا هذا المشروع. ينبغي أن يعمل الوزير المحترم حقاً ويبحث عن الوضع الذي آل إليه مشروع شهاب، وهل يقوم هذا المشروع بمهامه أم لا.

أما الخطر والتحذير فهو أن هناك في داخل البلاد عناصر مثبّطة، فلتحذروا وليحذر المسؤولون. كيف يثبطون؟ ينكرون الإيجابيات الموجودة. المراكز العلمية التي تطرح المؤشرات العلمية في العالم مراكز معروفة والجميع يعرفها. تشهد هذه المراكز شهادة لصالح الجمهورية الإسلامية، فيأتي هؤلاء السادة في داخل البلاد وينكرون هذه المكتسبات في الصحف والمجلات ومن خلال المنابر الرسمية وغير الرسمية،

ويعتبرونها أوهاماً! هذا ما نسمعه منهم أحياناً. هذه ليست أوهاماً بل واقعاً. الخلايا الجذعية واقع، والتقدم في مجال النانو واقع، والتقدم النووي واقع، والعالم كله يعرفه، لكن هؤلاء ينكرون. قبل خمسة عشر أو ستة عشر عاماً من الآن لو أنك شخص هذه الإنجازات لما كان في ذلك إشكال، لأن الأمر كان في بدايته ذلك الحين ولم يكن هؤلاء على علم واطلاع، لكن الجميع يعلمون بذلك اليوم - أقصد المراكز التي يجب أن تعلم - وهو أن إيران تتقدم بحركة عظيمة وسريعة في طريق العلم والتقانة، هذا ما يعلمه العالم كله، وإذا بجماعة من الأفراد تنبسط شبابنا، تشبّطهم حيال الحاضر وحيال المستقبل أيضاً. حين يقولون: ما الفائدة من هذا؟ ولمن؟ ولماذا؟ فهذا كلام تنبسط وخيانة. كل من يفعل ذلك فهي خيانة منه. إذا فعلها مدير فهي خيانة، وإذا فعلها أستاذ فهي خيانة، وإذا فعلها كاتب في صحيفة أو مجلة فهي خيانة. إنها خيانة للبلاد وللنواميس الوطنية.

خطر آخر من الأخطار هو تشخيص النخبة للعملاء الخارجيين. هذا أيضاً خطر. لديّ تقارير وأخبار عن هذا الشيء أيضاً. يبحثون ويدرسون ويعثرون على النخب، لا من أجل تشجيعهم وإعدادهم في الداخل، بل لأجل تعريفهم للعملاء الخارجيين، فيكونوا بذلك حلقة وصل لهجرة النخبة وحسب التعبير الدارج «هروب الأدمغة». هذه خيانة؛ هذه خيانة؛ حتى لو كانت هذه الممارسة تحت غطاء الإخلاص للطالب الجامعي والحرص عليه، لكن هذا ليس بإخلاص. أن نشجّع الطالب الجامعي ونقول له: وما هي هذه البلاد؟ ومن سيهتم بك؟ ومن سيأبه لك؟ دع بلادك وأخرج وعش هناك وتقدم وتطور؛ فهذه خيانة وتنكّر للبلاد ولمصالح البلاد وللمستقبل البلاد، ودفع للشباب النخبة نحو الهجرة.

من التحذيرات التي ينبغي على الوزراء المحترمين الاهتمام لها اهتماماً حقيقياً مجابهة العناصر المتدينة والثورية في الجامعات. هناك عناصر ملتزمة بالثورة وبالأمور والظواهر الدينية، وأن يجابههم المسؤولون - توجد بين الطلبة الجامعيين أنفسهم أذواق ومشارب مختلفة، ولا إشكال في ذلك، وقد تحدث بينهم مشادات ومجادلات، لا أهمية لذلك، فهي أجواء جامعية بالتالي - والأساتذة والمدراء، أن يجابهوا مثل هذه العناصر والشباب الملتزمين المتدينين، سواء كانوا من البنين أو البنات، فهذا شيء غير مقبول؛ يجب تشجيع العناصر المؤمنة المتدينة. توجد أمور من هذا القبيل.

تلخيصي لكل هذا الكلام عبارة عن التفاؤل المنطقي المبرهن عليه تجاه المستقبل؛ ليست مجرد شعارات، ولا هي أراجيز فقط، بل واقع. مستقبل البلاد بفضل وتوفيق من الله مستقبل جيد. كتل الشباب الهائلة في هذه البلاد تستبطن في داخلها نخباً كثيرة، ومعظم النخبة من الطلبة الجامعيين، وثمة في الجانب الآخر نخب حتى لو لم يكونوا في الجامعات، لكنهم نخبة بالمعنى الحقيقي للكلمة، وبمقدورهم ممارسة دور. هؤلاء النخبة سوف يفعلون فعلهم فهم يشعرون بالمسؤولية. والأهداف الثورية والشعارات الثورية حية والحمد لله، ولم يستطع العدو زعزعة شعارات الثورة. الأمر بحيث حتى لو كان المرء غير



مرتاح في قلبه لهذه الشعارات، لكنه مضطر بسبب الرأي العام ولأجل الناس والجماهير وتواجههم في الساحة، إلى أن يواكب هذه الشعارات. الشعارات والحمد لله حية، والمسيرة الثورية حية، وهذا من استثناءات التاريخ. ليس لدينا ثورة في العالم تتعرض على مدى ٣٥ سنة أو ٤٠ سنة لكل هذه المعارضات والعداء وتستطيع مواصلة خطها وصراتها المستقيم؛ لا يوجد مثل هذا الشيء. حتى الثورات الكبرى التي تعرفونها في العالم - ولا شأن لنا الآن بهذه التحولات الصغيرة والانقلابات وما إلى ذلك مما يسمونه ثورات، فهذه الأمور غير داخلية في الحساب أساساً - والثورات الحقيقية التي وقعت لم تستطع مواصلة طريقها، فقد تغيرت الأهداف. وهذا ما يغضب أعداءنا، ولهذا تسمعون اليوم - إذا كنتم على معرفة بالأخبار الخارجية - مراراً وتكراراً إنه طالما بقيت إيران في مسير الثورة فإن أمرنا مع إيران سيبقى صعباً، وهم في هذا على حق. وأضيف أنا أنه طالما كانت هذه الأفكار والحركة الثورية فسيزداد بتوفيق من الله تقدم إيران وسيضعف النفوذ الإيراني وهيمنة إيران وسلطتها المعنوية والروحية في المنطقة بل وخارج المنطقة يوماً بعد يوم إن شاء الله. شكر جزيلاً، ويبدو أن هذا التكبير إعلان عن اختتام الجلسة. حفظكم الله بحفظه، وستكونون جميعاً إن شاء الله أفراداً مباركين لمستقبل الثورة، وبعد ثلاثين سنة وأربعين سنة وخمسين سنة عندما تكون هذه البلاد بأيديكم ولكم إن شاء الله، ستذكرون هذه الأيام بفخر لأنها وضعتكم هكذا في خط التقدم وثبتت أقدامكم، وستأخذكم إن شاء الله إلى مستقبل أفضل. والسلام عليكم ورحمة الله

- ١ - أقيم هذا اللقاء بمناسبة الملتقى الوطني التاسع لـ «نخبة الغد» في طهران من الثالث عشر إلى الخامس عشر من تشرين الأول ٢٠١٥ م. تحدث في بداية اللقاء الدكتور سورنا ستاري معاون رئيس الجمهورية للشؤون العلمية والتقنية ورئيس المؤسسة الوطنية للنخبة، رافعاً تقريره.
- ٢ - من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٤٣٨.
- ٣ - إشارة رئيس المؤسسة الوطنية للنخبة لذكرى رواها الإمام السيد علي الخامنئي في كلمة له بتاريخ ٢٧ تموز ٢٠٠٩ م.
- ٤ - اللواء الشهيد منصور ستاري قائد القوة الجوية في الجيش سابقاً.
- ٥ - من قادة حرس الثورة الإسلامية، استشهد بتاريخ الثامن من تشرين الأول ٢٠١٥ م عند أداء مهمة استشارية في مواجهة الجماعات التكفيرية في سورية.
- ٦ - مشروع شهاب - تشخيص وتوجيه المواهب المتفوقة - بهدف تشخيص المتفوقين بين تلاميذ المدارس في المراحل الابتدائية والثانوية، والذي صادقت عليه هيئة أمناء المؤسسة الوطنية للنخبة بتاريخ ١٤ شباط ٢٠٠٨ م.